نظرية الحتمية القيمية في الإعلام
المنهج كرؤية والأدوات في فكر عبد الرحمان عزي

زرزايحي زوبير
طالب دراسات عليا
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تأتي هاته الورقة العلمية لتسلط الضوء على جزء من المجهود العلمي المستمر الذي يبذله البروفيسور عبد الرحمان عزي في إطار نظرية الحتمية القيمية في الإعلام ، فهذا المشروع الحضاري في الحقيقة يحمل أبعادا تراثية إسلامية بدأ رحلته حينما أصل البروفيسور للإعلام في كتابه الأول الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية : بعض الأبعاد الحضارية، فبالرغم من أن البروفيسور تابع رحلته التعليمية والأكاديمية في المدارس الغربية كالبنيوية والتفاعلية الرمزية والظاهراتية والتأويلية النقدية إلا أنه أضاف من تراثه وقيمه في هذا الكتاب ما جعله يمزج بين فكر ومنهج العلماء المسلمين ومناهج

العلماء الغربيين، وفي ذات السياق يقدم لنا البروفيسور منطلق رؤيته حيث يقول: -لقد اشتغلت بهم التراث إلى حين، ولم يكن هذا الانشغال معرفيا بل كان منهجيا- أي أنه لم يهتم بالمسائل والانشغالات التي تناولها الباحثون والمسلمون الأوائل وإنما حلل مقارباتهم المنهجية في دراسة الظواهر الإعلامية،وبالرغم من تطور هاته المناهج يقول إلا أنها عانت من النقص في التفاصيل وهو ما جعل المناهج الغربية المتطورة في أدوات التحليل تستكمل المقدمات النظرية للعلماء الأوائل، من هذا المنطلق نحاول فهم فكر عزي عبد الرحمان في المنهج والأدوات خاصة وأن نظرية الحتمية القيمية تحمل أبعادا تراثية.

1- مفاهيم عامة:

- المنهج:

لغة: المنهج في لغة العرب مأخوذ من لفظ- نَهَجَ- والنهج هو الطريق الواضح ونهج سبيل فلان سلك مسلكه، والجمع نُهُج ومناهج.(1)

جاء ذكر المنهج في القرآن الكريم بلفظه كما في قوله تعالى (لِكُلٍّ جَعَلنَا مِنكُم شِرعَةً وَمِنهَاجًا) (2)

قال القرطبي : (الشرعة) في اللغة الطريق الذي يتوصل به إلى الماء والمنهاج الطريق المستمر البين(3) وفي هذا المعنى تأكيد للمعنى اللغوي ألسابق للفظ المنهج، كما جاء التعبير عن المنهج في القرآن بألفاظ متقاربة كالطريق، والسبيل والصراط المستقيم، وقد جمعت هذه الألفاظ المتقاربة في آية واحدة يقول الله تعالى{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُستَقِيمًا فَاتّبِعُوه وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِه} وهكذا جاء معنى المنهج في الاصطلاح الشرعي المؤيد بنصوص الوحي مطابقا لمعنى المنهج في لغة العرب حيث تركز المعنى فيهما حول الطريقة الواضحة البينة التي تؤدي إلى الانتظام والاستقامة وثبات الوجهة في

التفكير والتعبير للوصول إلى نتيجة معلومة، ومعرفة حقيقية يؤسس عليها العمل الصالح في المجتمع المسلم .

- **المنهج في أدبيات البحث العلمي**

تعددت تعريفات المنهج في أدبيات البحث العلمي واختلفت وجهات نظر الباحثين نحوها، ولعل أكثر التعريفات شمولا وبساطة هو الذي يرى أن المنهج : هو الطريقة التي تعين الباحث على أن يلتزم باتباع مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل سيراً مقصوداً في البحث العلمي، ويسترشد بها الباحث في سبيل الوصول إلى الحلول الملائمة لمشكلة البحث (4).

ويعرفه الدكتور محمد الصباغ بأنه : « فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار، إمّا من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين وتعليمهم إيّاها حين نكون بها عارفين» (5)

ويعرف الدكتور علي عبد الحليم محمود منهج البحث الإسلامي بأنه :

« طريقة الإسلام في بحث الظواهر والمشكلات والتعرف على الأسباب التي أدت إليها وتحليلها بدقة ووضع الحل أو الحلول لها» (6).

وقد تعددت تعريفات البحث العلمي إلى أكثر من مائة تعريف من أبرزها:

تعريف هيلوي (7) الذي يرى أن البحث وسيلة للدراسة يمكّن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة ، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة .

2- العلاقة بين تعريفات المنهج اللغوية والاصطلاحية :

تؤكد تعريفات المنهج أنه الطريق الذي يسير فيه العقل سيراً مقصودا للكشف عن الحقيقة بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته الفكرية، حتى يصل إلى نتيجة معلومة تثري مجالها المعرفي والفكري وتتسق مع أهداف الأمة وغاياتها وتطلعاتها، ومع ذلك فمنهج البحث نشاط فكري إنساني متأثر في نشأته وتطوره وصورته الحالية ببيئة النشأة الفكرية والعقدية التي تبلور فيها حتى وصل إلينا، وهو مع ذلك موروث إنساني مشاع يمكن إعادة تشكيله وفق نظرة أخرى للكون والحياة والإنسان والفكر، تختلف في الغاية والهدف والمداخل والاختيارات والوسائل والنتائج عمّا توصل إليه المنهج العلمي السابق وخاصة عند التعرض بالدراسة للظواهر الاجتماعية والإنسانية ومنها الإعلامية .

وقد تأثر منهج البحث قديماً وحديثاً بنظرة العقل المجرد المرتبط بالفلسفة المادية في تتابع ظنونها من أرسطو إلى عصر النهضة الحديثة حين صاغ (بيكون) قواعد المنهج التجريبي في كتابه (الأورغانون الجديد) وكشف (ديكارت) عن قواعد المنهج الاستنباطي في كتابه(مقالة عن المنهج) وظن البعض أن القرن السادس عشر الميلادي هو القرن الذي شهد ميلاد المنهج العلمي وهو في الحقيقة عودة إلى البناء المنهجي الأرسطاليسي الذي رفضه مفكرو الإسلام **(8)**، ومع أن العلوم والمعارف في الحضارة الغربية اليوم تأسس على المذهب العقلي والمادي فإن الدراسة النقدية لهذه الحضارة توضح أن أساسها ليس النزعة العقلية ولا مراعاة نواميس الطبيعة بل يقوم هيكلها كله على الحس فكل مالا يمكن أن يوزن أو يذرع وهماً لا حقيقة له ، وكل مالا يترتب عليه نفع مادي محسوس أمر هين لا يحفل به **(9)**، هذا هو الإطار الاجتماعي العام لمناهج البحث ونظرياته ومدارسه في الحضارة الغربية المعاصرة ، وكما رفض

مفكرو الإسلام منطق أرسطو و الفكر الفلسفي المتأثر به وما انبثق عنهما من أطر بحثية وأسسوا مناهجنا في البحث العلمي على هدي الوحي في إحكام حركة العقل وسيره في طريق البحث الرصين مما حقق له حرية الحركة وخلصه من الظنون والأوهام ووظفه للرشد والصلاح ، فجاءت نتائج البحث متسقة مع آيات الله وسننه في الكون والحياة والإنسان .

ومن هنا أصبح لزاما علينا إعادة النظر في مناهج البحث في العلوم الإنسانية بعامة والإعلامية منها على وجه الخصوص حتى تتفق مع منهجية البحث العلمي عن الحقيقة في الإسلام سواء ما كان متصلاً منها بالعلوم الطبيعية أو الإنسانية، وبهذا تزول الازدواجية وتتسق المنهجية في العلوم الاجتماعية مع الإطار الإسلامي للتفكير والمعرفة، وهو ما ذهب إليه الأستاذ عزي عبد الرحمان عندما دعا إلى إعادة النظر في نمط لاسويل في المقال المنشور تحت عنوان مسألة بحث في منهجية بحث: إعادة النظر في نمط لاسويل. **(10)**

ورأى كذلك ضرورة توخي الحذر من الدراسات الميدانية لا التطبيقية في ميدان البحث الإعلامي لأن الميداني لا يقترن عادة بالكل في حين يتعين على التطبيقي أن يتوجه إلى المجسد عبر المجرد.

كما دعا إلى إعادة النظر في بعض المفاهيم التي تعبر عن ظواهر اجتماعية تختلف امتداداتها من مجتمع الى آخر، كمفهوم الرأي العام ومفهوم الثقافة.**(11)**

3- الأبعاد التراثية لنظرية الحتمية القيمية:

إن المتتبع لمسار نظرية الحتمية القيمية لصاحبها البروفيسور عزي عبد الرحمن يلاحظ مدى ارتباطها الشديد بالمخزون التراثي سواء كان نظريا أو عمليا، ويتجلى لنا ذلك خاصة في كتابات البروفيسور التي تحمل خلفية معرفية واسعة بالمنتوج الغربي المعاصر على مستوى النظريات خاصة، كالظاهراتية

والتفاعلية الرمزية والبنيوية والنقدية وغيرها...

والملاحظ أن الأستاذ عزي يستعمل أثناء تفسيره للحتمية القيمية أو عند كلامه عن بعض عناصرها هذه الخلفية، فنجده مثلا يستأنس بأداة التضاد الثنائي في الحديث عن السالب والموجب وهي الأداة التي استخدمتها المدرسة البنيوية من قبل.

كما يبرز وبشكل واضح التراث الإسلامي في هذه النظرية خاصة لبعض مفكري الإسلام من أمثال العلامة ابن خلدون،وابن رشد والغزالي وابن طفيل ...وهذا ما تجلى في كلام البروفيسور حيث يذكر أنه استفاد من المنهج الذي كان يعمل داخله وفي سياقه المفكرون الأوائل كقوانين الحركة العمرانية لابن خلدون، والمنهج التجريبي لابن الهيثم وتراتب المعرفة لابن طفيل، أما في الفترة المعاصرة فقد استعان ببعض المفكرين من أمثال مالك بن نبي في دراسته للمشكلة الحضارية والترابط البنيوي بين الإنسان والتراب والزمن وأداة التقابل الثنائي بين المجرد والمجسد.

إن هذه الخلفية النظرية التراثية الإسلامية والأساليب المنهجية المأخوذة عن المدارس الغربية ساهمت في بلورة الفكر والمحيط الاجتماعي لدى الباحث أثناء صياغته لنظرية الحتمية القيمية في الإعلام، ويتضح لنا ذلك في قوله: " لنعرف كيف قارب أساتذتنا القدماء في الفلسفة والمنطق والعمران القضايا المطروحة في أزمانهم، أما تلك القضايا بالذات فلم تعد مهمة الآن، والحاصل أن إسهامات هؤلاء في نظرية الاتصال على النحو الذي ظهرت في المجتمع المعاصر غير واضحة أو مدفونة في جملة المواضيع التي شغلت بالهم في تلك الفترة، ورغم ذلك وجدت في مناهجهم هما تراثيا ثقافيا أساسيا ، كان هو السند الأساسي في تطوير نظريتنا للاتصال. " **(12)**

وعند دراسته للإعلام الإسلامي وجد أن هذا المشروع لم يكتمل بعد، نظرا

لخلوه من الأدوات أو الأساليب الضرورية مما جعله يستقل بنظرة منفردة بدأ مسارها من خلال شرح النظرية الاجتماعية الغربية الحديثة وربطها بالواقع الإعلامي والاتصالي في وقتنا الحالي في كتابه الأول المعنون بـ: «**الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية: بعض الأبعاد الحضارية** »، حيث يتضح من خلال المواضيع التي يكتبها البروفيسور أنه يحاول تأطير الظواهر الاعلامية والاتصالية نظريا ومنهجيا أيضا وفق قيم وثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه، وقدم البديل المنهجي لدراستها إعتمادا على متغير واحد وهو «القيمة ».

4- القيمة منهج لبناء نظرية الحتمية القيمية:

إنه ضروري في نظري تحديد جوهر المفاهيم التي ترتكز عليها المنطلقات والمرجعيات التي تحدد النسق المعرفي للنظرة المتميزة للظاهرة الإعلامية والاتصالية بالنسبة للبروفيسور عزي، فلابد إذن من معرفة معنى القيم ومدلولاتها حتى نفهم نظرية الحتمية القيمية و منهجها.

القيم: لغة: مشتقة من الفعل قام، بمعنى وقف واستقام، وفي قوله تعالى: «فَاستَقِيمُوا إِلَيه » وقومت الشيء فهو قويم ومستقيم. **(13)**

أما بالنسبة للحقل الدلالي اللغوي لمفهوم القيمة فيقول الباحث نور الدين لبجيري أن هذا المفهوم ذو صلة بمفاهيم أخرى، كالاستقرار والثبات و الحق والكمال والاعتدال والإصلاح والدفاع والبيان وغيرها،فمنها ما يعبر عن القيم كضابط منهجي لحركة وتصورات الأفراد ومنها ما يعبر عن القيم كإطار مرجعي، ومنها ما هو منهج للسير والحركة، ومنها ما هو عمل إجرائي هادف ومنسجم أو عمل فني جمالي مؤثر. **(14)**

أما ما يتعلق بخصائص القيم فطرحت عدة زوايا نظر حولها، والأستاذ عزي عبد الرحمان يقدم رؤيته الخاصة حول الموضوع، فيقول حول العلاقة بين

الثقافة والقيم: « الثقافة سلم يمثل مستواه الأعلى القيم ، والقيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية، ويكون مصدر القيم في الأساس الدين فالإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيها القيم »(15)

وبالتالي فالعلاقة بين الاثنين علاقة توجيهية، لكن الملاحظ أن الواقع لا يتقيد بالقيم مما يدفعنا إلى دراستها والتوغل في أغوارها مادام مصدرها الدين، ومنه تأتي أهمية دراسة القيم كمنهج لبناء نظرية الحتمية القيمية وتأطير الظواهر الإعلامية في زماننا.

لكن ماهي رؤية البروفيسور عزي عبد الرحمان للمنهجية والأساليب أو الأدوات المستخدمة في دراسة الظواهر الاجتماعية ومنها الظاهرة الإعلامية والاتصالية؟ خاصة بعد أن تأكد أن لنظرية الحتمية القيمية أبعادا تراثية ، في الحقيقة هذا ما حاولت الوصول إليه من خلال حوار أجريته معه جاء في صيغة تساؤل كالآتي:**

السؤال:

أ. زرزايحي زوبير:

بعد اطلاعي على الحوار الذي دار بين الأستاذ الدكتور بوعلي نصير والفاضل هاشمي كريم*، اتضح أن لنظرية الحتمية القيمية أبعادا تراثية نظرية، في نظركم ما هي المناهج الضرورية لدراسة الظاهرة الإعلامية من خلال التراث العربي الإسلامي، أي أن هناك علاقة وطيدة بين الإعلام والتراث، فما هي المناهج الملائمة لاستنباط الظاهرة الإعلامية تراثيا؟

الرد:

البروفيسور عزي عبد الرحمان:

ينبغي التمييز بين المنهجية و الأدوات أو التقنيات المستخدمة في المنهجية، و هذا التمييز يزيل الكثير من اللبس في التعامل مع التراث و مع المعرفة

الغربية. فالمنهجية "رؤية،" أي أن المنهجية إطار نظري واسع يدلك و يقودك إلى الأسئلة التي يتعين أن تطرح في البحث. و على هذا الأساس، فإن المنهجية تأخذ صفة الخلفية النظرية التي تؤسسه كأن نقول المنهجية الخلدونية، المنهجية المادية الجدلية، المنهجية الإمبريقية، و يمكن إضافة مثلا المنهجية البنابية (نسبة إلى مالك بن نبي) و المنهجية القيمية (نسبة إلى نظرية الحتمية القيمية في الإعلام) ، ومما لا شك فيه أنك لو وظفت المنهجية الخلدونية فإنك ستهتدي إلى أسئلة تختلف أو غير موجودة عن تلك التي ستطرحها لو اتبعت المنهجية المادية الجدلية، فالمنهجية شديدة الارتباط بالافتراضات الثقافية و الفلسفية التي تحكمها، أما الأدوات (نعود إليها بعد قليل) و التقنيات فهي وسائل يمكن أن توظف في أي منهجية، فاستبانة تحليل المضمون أداة يمكن الاستناد إليها في تحليل نص أي منهجية. وهذا التمييز يكون ضروريا لأنك تجد في المراجع "العامة" تعابير لفظية إنشائية ليس لها الكثير من الدلالة المعرفية كمثل القول "المنهجية الوصفية!" أو "المنهجية التحليلية!" أو "منهجية المسح!" أو منهجية تحليل المضمون!" فهذه ليست مناهج (أي لا تحمل رؤى) و إنما أساليب (أدوات، تقنيات) يمكن توظيفها في أي منهجية. وأنت تلاحظ معي أن أي بحث يتضمن بالضرورة الوصف و التحليل، فكيف نقول المنهجية الوصفية أو التحليلية. وإذا رجعنا إلى المصادر الأولية في الإعلام، فإننا نجد أن برلسون (Berlson) المنسوب إليه "تحليل المضمون" في الإعلام لم يسمي ذلك بالمنهجية (أي منهجية تحليل المضمون) و إنما قال "تقنية بحث" (research technique).

أعود الآن إلى مسألة الأدوات إذا أنها تحتل موقعا متميزا في البحث العلمي، فهي (أي الأدوات) تقع بين "الرؤية" و "الواقع" و يمكن أحيانا تسميتها بالمفاهيم (عامة أو إجرائية)، فهذه الأدوات، وإن كانت تحمل بعض الرؤى

والخلفية النظرية، إلا أنها يمكن استخدامها بفعالية بشرط أن يكون استخدامها عن وعي و لأغراض أخرى. وهذا في نظري في غاية الأهمية لأن استخدام المناهج الغربية (المنهجية بمعنى الرؤية) على ما هي عليه أمر غير مجدي، و رفضها أيضا أمر غير مجدي. أما الحل فنعود إلى قاعدة تراثية معروفة: "ما لا يؤخذ كله لا يترك كله." وعلى هذا الأساس، فإن الاستفادة من المناهج الغربية يكون على مستوى الأدوات ولكن بالاستخدام الواعي و لأغراض أخرى. ولعلني بذلك أجبت أخي الفاضل د. محمد شومان، أستاذ الإعلام بجامعة البحرين، عندما سألني، في مؤتمر عن الفضائيات، ما إذا كانت هناك بعض المخاطر من استخدام أكثر من أداة (من الأدوات) منهجية من مشارب عدة في البحث، فإذا توفر الوعي و الاستخدام لأغراض أخرى، لجأنا إلى قاعدة تراثية أخرى "الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أولى الناس بها."

والآن أعود إلى سؤالكم الوجيه عن مناهج المفكرين المسلمين و هل يمكن استنباط أدوات تمكن من دراسة الظاهرة الإعلامية في الواقع المعاصر. إذا اعتبرنا أن المنهجية "رؤية" فإنني أزعم أن ما أكتبه و ما يكتبه بعض الزملاء أمثال د. نصير بوعلي ينطلق من تلك الرؤية، ولولا تلك الرؤية لما تحدثنا عن شيء يُسمّى "النظرية الحتمية في الإعلام،" أما التقنيات فوسائل يمكن تعلمها بنوع من الحيادية مثلما يستخدم الحاسب الآن في تحليل المضمون الكمي أو تحليل بيانات دراسة الجمهور (ولعلني سأفصل في هذه النقطة أكثر في المستقبل). ومع ذلك فلا بد من توضيح النقاط التالية إجابة على نفس السؤال الذي أعتقد أن فضلكم في طرحه كبير:

أولا: أن مناهج المفكرين المسلمين الأوائل كانت من حيث الرؤية و الأدوات أكثر تطورا و بكثير من التي في حوزتنا الآن وذلك لأنهم كانوا يكتبون

في بيئة حضارية، أما بيئتنا فليست كذلك مما انعكس على "الجو" الذي تحدثت عنه آنفا. و سأضرب مثالين عن ذلك أسفله.

ثانيا: أن معرفتنا بالتراث المعرفي الإسلامي محدودة، بفعل ما سماه ابن نبي "بانفصال العلم عن المبررات الحضارية" و المنقول بشكل "مشوه" عن الغرب. فما عرفناه عن التراث المعرفي الإسلامي إنما حدث بفضل من الله و جهد شخصي وليس عن طريق الدراسة الأكاديمية البعيدة من تلك المبررات. وعليه، فنحن في حاجة ماسة إلى مزيد من عمليات استنطاق التراث المعرفي الإسلامي في مجال المنهجية بالذات. ولعل سؤالكم سيدفعني إلى كتابة شيء عن ذلك في المستقبل إن بقينا أحياء و وفقنا الله وأعان.

ثالثا: أن الظواهر (الإعلام) التي نتعامل معها الآن تختلف في الشكل و أحيانا في النوع عن تلك التي تعامل معها المفكرون المسلمون الأوائل، ومن ثم فإن أدواتنا ستتنوع، ومثلما أشرت، فمن الضروري استنباط أدوات منهجيتهم دون الخوض كثيرا في الظواهر التي عالجوها في تلك الفترة من جهة، و الاستعانة بالأدوات المنهجية الغربية بالشكل الواعي ولأغراض أخرى من جهة أخرى.

و الآن أعود إلى مثالين يوضحان تفوق المفكرين المسلمين في باب المنهجية بالذات:

تجد في الأدبيات المنهجية الغربية الحديث عن السبب والتأثير (cause and effect) أي أن شيئا يتسبب في حدوث شيء عند الشيء آخر، و في الإعلام جرى القول أن هذا المتغير يؤثر في ذلك المتغير و تم التفصيل في ذلك بالقول أن المتغير المستقل! يؤثر في المتغير التابع. وبالطبع يبدو الأمر عادي للوهلة الأولى ولكن لو عدنا إلى منهجية حجة الإسلام أبو حامد الغزالي لوجدنا توضيحا بارزا مبنيا على تفكير علمي رصين و إدراك أرقى في فهم العلاقة القائمة في قانون السببية: فعلى المستوى المادي فحسب، فإن العلاقة بين

السبب و تأثيره ليست ضرورية أو حتمية. وقد تكون هذه العلاقة "وهم نفسي" بسبب طول الاقتران بين السبب و التأثير وليس بسبب دليل علمي راسخ، وسمّى الغزالي ذلك "باليقين التدريبي" و يقول الشيخ د. محمد سعيد البوطي "وأنا لا أعلم – اعتمادا على اطلاعي – أحدا سبق الغزالي إلى الحديث عن (اليقين التدريبي) هذا." فاليقين التدريبي قد يفيد و يعطي الاطمئنان البعيد عن الاضطراب في القضايا الحياتية ولكن الباحث قد لا يستطيع إدراك تلك العلاقة إلا إذا تجرد من هذا "اليقين التدريبي" إلى مستوى أرقى و يسميه "باليقين العلمي" الذي يتطلب العقل المجرد عن تلك الظواهر و الأدلة العلمية الصافية. و يضيف الشيخ البوطي "إنني لا أزال أعتقد أن الغزالي هو أول من كشف عن هذا الفرق بين هذين النوعين من اليقين: اليقين التدريبي والنفسي واليقين العقلي العلمي، وهو أول من ميز بين وظيفة كل منهما، و حدد لكل منهما مجاله و عمله."

إن قراءة متأنية في كتابات المفكرين و العلماء المسلمين الأوائل والمعاصرين من أمثال الغزالي و الرومي (جلال الدين) ابن خلدون و عبده و ابن باديس و ابن نبي، و غيرهم. تجد أنهم لا يعتبرون أن العقل وحده (أو الأدلة العلمية وحدها) قادرة على فهم الظواهر و استيعابها، بل إن ما يتوصل إليه الباحث من "علم حقيقي" إنما يأتيه من عند الله وليس من عند عقله الذي يصبح في هذه الحالة أداة و ليس مصدر المعرفة. وهذا ما نفهمه في قوله تعالى: "وَمَن لَم يَجعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُور." فالعلم نور يهبه الله تعالى لمن يشاء من عباده. و لربما عدت مرة أخرى إلى هذا الباب، وقبلها نرجو الرجوع إلى كتاب مناهج البحث عند مفكري الإسلام لصاحبه د. علي سامي النشاز.

خاتمة:

حاولنا من خلال هذه الورقة العلمية استجلاء اللبس والغموض الذي

يكتنف قضية تعامل الباحثين والدارسين مع المنهجية والأدوات أو الأساليب المستخدمة في البحث العلمي، وذلك من خلال تقديم رؤية المفكر عزي عبد الرحمان للمنهج والأدوات في إطار نظرية الحتمية القيمية في الاعلام التي تحمل أبعادا نظرية وتراثية بالغة الأهمية.

كما أردنا فتح الباب أمام الدارسين والمهتمين لقراءة أبحاث البروفيسور عزي عبد الرحمان والمساهمة في النقاش العلمي والأكاديمي حول المنهج والأدوات والفروق الموجودة بينهما، ومعرفة المناهج الضرورية لدراسة الظاهرة الإعلامية تراثيا بما يتفق والمنظور القيمي. وأرى أن هذا الجانب من الموضوع مهم جدا وحسبنا ساهمنا ولو بالقليل في تسليط الضوء على هذا الموضوع ومناقشته بما يضيف زيادة للمعرفة في مجال علوم الاعلام والاتصال، ونأمل أن يعود الأستاذ عزي إلى مثل هذا الموضوع لإثرائه بالمعارف وتأصيله في إطار نظرية الحتمية القيمية.

الهوامش:

1- أنيس ابراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ج2 ،دار إحياء التراث الإسلامي، الدوحة،1985م،ص957.

2- الآية 153 من سورة الأنعام.

3 عبد الفتاح خضر ، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، معهد الإدارة العامة، الرياض ، 1401هـ 1980م، ص 11

4- عبد الفتاح خضر ، أزمة البحث العلمي في العالم العربي، معهد الإدارة العامة ، الرياض 1401هـ1980م ص 11

5- الدكتور محمد لطفي الصباغ، المناهج والأطر التأ ليفية في تراثنا، المكتب الإسلامي، بيروت 1405هـ1984م ص 9.

6- علي عبد الحليم محمود: نحو منهج بحوث إسلامي ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، 1410هـ 1990م ص13

7- نقلاً عن السيد أحمد مصطفى عمر: البحث الإعلامي مفهومه وإجراءاته ومناهجه ، بنغازي، جامعة قاز تونس1994م ص26

8- علي سامي النشار، مناهج البحث عند مفكري الإسلام، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت 1404 هـ 1983م ص98

9- أبو الأعلى المودودي ، نحن والحضارة الغربية ، الدار السعودية للنشر ، الرياض، 1404 هـ 1983م ص 149.

10- المجلة الجزائرية للاتصال، العدد2 ،خريف 1988م.

11- عبد الرحمان عزي: الرأي العام والعصبية والشورى، دراسة نقدية، العربي،العدد149،ماي/جوان1991م.

وعبد الرحمان عزي: الثقافة وحتمية الاتصال، نظرة قيمية،المستقبل العربي، السنة6 ،العدد295،أيلول/سبتمبر2003م.

12- عبد الرحمان عزي: دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي متميز، سلسلة كتب المستقبل العربي،رقم28، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1 ،2003م، ص11.

* أنظر: الحوار الذي دار بين الأستاذ الدكتور بوعلي نصير والفاضل هاشمي كريم على موقع الحتمية القيمية في الاعلام على شبكة الأنترنيت.

13- أنظر: لبجيري نور الدين: مدخل إلى الحتمية القيمية، عن كتاب قراءات في نظرية الحتمية القيمية للأستاذ الدكتور نصير بوعلي،مكتبة إقرأ-قسنطينة الجزائر،2009م،ص113.

14- المرجع السابق، ص114.

15- عبد الرحمان عزي: دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر إعلامي

متميز، مرجع سابق، ص 106.

** حوار مع البروفيسور عبد الرحمان عزي على موقع البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال على شبكة الانترنيت، أجراه زرزايحي زوبير (www.arabmediastudies.net)